حديث السعودية

الأحد 24 شعبان 1446هـ
الموافق 23 فبراير 2025م

سعود بن خالد الفيصل
في قلوب أهل المدينة

فهد بن عوده البلادي

إذا رأيت صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن خالد الفيصل كأنك ترى الأمير خالد الفيصل في عز شبابه، وإذا رأيت الأمير خالد الفيصل -حفظه الله- ترتسم في مخيلتك صورة الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- بكل ما فيها من علو وعزة وشموخ وعروبة وإيمان.

ذرية بعضها من بعض، يأتي اللاحق ليخلد ذكره على خطى سابقيه بكل ما كان لهم في الأرض من أثر خالد مبارك لا يندرس، وبكل ما لهم في الوجدان من حب خالد لا يزول.

المدرسة السعودية، التي تتزعمها الأسرة الكريمة الحاكمة، تعلم الأدب والاحترام والعلم والأخلاق والعطاء والتواضع والحكمة والرحمة ومكارم الأخلاق بكل معانيها وتفاصيلها، لتخرج نموذجا جديرا بكل العرب، بل بالعالم أجمع، الاقتداء به والسير على منواله عندما يكون القائد هو المعلم والملهم، والشعب يحب التعلم والاقتداء.

إنها نعمة عظيمة عندما يكون القائد معلما وملهما لشعبه، ليست نفاقا ولا رياء ولا تملقا ولا مبالغة في الإطراء، ولكنها حقيقة نعيشها كشعب، فنحن نتعلم من قادتنا ونحاول التشبه بهم وتقليدهم والتأدب بآدابهم.

إنها نقطة مهمة في توصيف جزء من الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي تحت قيادة أسرة آل سعود الكريمة، ابتداء من جلالة الموحد العظيم الملك عبدالعزيز، وامتدادا لجميع الملوك الكرام، إلى عهد سيدي خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وما بين ذلك من تواجد أبناء الأسرة الكريمة من جميع الأمراء الذين يعيشون مع الشعب وهم جزء من الشعب، يعيشون ما يعيشه الشعب من أفراح وأعياد وأتراح وأحزان -إن وجدت- الجميع طبقة واحدة اسمها الشعب السعودي، ولكن الجدير بالتأمل أن الإحساس بالقيادة والمسؤولية يوجب على القائد والمسؤول أن يتسم بصفات الأخلاق الكريمة ويبديها ظاهرة للعامة ليكون نموذجا يقتدى به، وهذا هو الدور الاجتماعي الأهم الذي يجب على القائد والمسؤول أن يتحلى به، وبالتالي فعندما نشيد بسمو أخلاق أصحاب السمو الملكي الذين تشرفنا بلقائهم، أو مما نسمعه ممن التقى بهم وعمل معهم، لا نفسر ذلك إلا بأنه شعور عميق بالمسؤولية وإحساس بالمعنى الحقيقي للقيادة التي توجب على القائد والمسؤول أن يتفوق، أو يكون نموذجا أخلاقيا يحتذي حذوه كل من يتبعه.

إنها نقطة مهمة في أخلاقيات أي مجتمع، ومن أعظم المصائب لأي مجتمع أن يتأفف الشعب ويتبرأ من أخلاق قادته ويرى فيهم نموذجا لا يجب الاقتداء به وأقل منه عندما لا يرى فيهم ما يوجب الاقتداء ولا الترك، والأكمل والأعظم عندما يراهم قادة يقتدي بهم ويتعلم من سلوكهم النبيل، وهذا ما نعيشه -بكل فخر- في ظل قيادتنا السعودية الرشيدة.

عودا على بدء، فإننا -في المدينة النبوية- عندما يغادرنا صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن خالد، فإننا على يقين أن المدينة المنورة بحرمها وسهولها وجبالها وأهلها الطيبين لن يغادروا قلبه حبا وذكرى طيبة، وهو لن يغادر قلوب أهلها وسكانها؛ لما لمسوا فيه وعرفوا عنه من العمل الجاد والتفاني في خدمة مدينة رسول الله بلا ملل ولا كلل، وبما لمسوا منه من سمو الأخلاق وكريم الطباع التي جعلته ابنا وأخًا وأبا لجميع من التقى به أو عاشره من أهل المدينة.

الأمير سعود بن خالد مدرسة يتعلم منها أبناء المدينة الجد في العمل وسمو الأخلاق ونبل الطباع.
أقولها، وأنا أجد نفسي حائرا في توصيفه، فالعظماء لا تفيهم العبارات ولا الصور حقهم.

في آخر ليلة له في المدينة، لم يودعها من غير توديع أهلها، فقام بزيارة عدد من الأعيان، وكان من ضمنهم والدي الكريم، ولعلها الزيارة الأكثر تأثيرا في الوجدان من سموه الكريم، رغم أننا تشرفنا بزيارته لنا أربع مرات سابقة، كانت زيارة خالية من التكلفات والرسميات، معبرة بشكل دقيق عن سمو أخلاق الأمير وطباعه النبيلة، وكان في معيته عدد من الرفقاء الكرام، من بينهم رجلان من سكان مدينة أبها درسا معه مراحل الدراسة الأولى، أو زملاء دراسة كما نقول بالمفهوم الدارج، لم أخف دهشتي عن سموه، وعبرت له بما في نفسي من أثر زيارته لنا مودعا للوالد، ومن اصطحابه اثنين ممن درسوا معه المراحل الدراسية الأولى، هذه حقيقة وإن كانت تدعو إلى الدهشة وتصديقا لما في المقال من سمو أخلاق الأمير وشدة وفائه لأصدقائه ومعارفه، فهذا النموذج الذي نعتز به لا يوجد في أي دولة أو تتحلى به كل قيادة. سمو الأمير سعود متكلم رائع ومفكر ومثقف مدرك لما يستوجبه الحال من المقال، ولذلك تجد كلامه رغم اقتضابه راسخا في أذهان سامعيه، مع ما وهبه الله من لطافة المعشر وهيبة الحضور، فهو الأمير بن الأمير ابن الملك العظيم فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله تعالى.

ولد -حفظه الله- في مدينة الرياض، ونشأ في مدينة أبها، وبها تلقى التعليم، وحصل على شهادة الثانوية من المدارس النموذجية في مدينة أبها، ثم حصل على شهادة البكالوريوس في المالية من كلية الإدارة الصناعية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن عام 1996، ثم تدرج في الأعمال الحكومية، فأصبح وكيلا محافظًا للهيئة العامة للاستثمار، ورئيس مركز التنافسية الوطني منذ عام 2010، بالإضافة إلى كونه عضوا في عدد من المجالس واللجان الاقتصادية.

بعد ذلك، عين -حفظه الله- نائبا لأمير منطقة المدينة المنورة، واستمر في هذا المنصب ثماني سنوات ممتدة طيلة فترة إمارة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان، واستمر على منصبه حال تعيين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان -حفظهم الله جميعا.

وكان خير عضيد لخيرة الأمراء، والذين يطول بنا المقام بذكر مآثرهم وأياديهم البيضاء، فكلهم نبع واحد ومعين صافٍ، لا تفضيل بينهم، ولا تفضيل إلا بما حباك الله به من قرب أكثر ومعرفة أكبر لأحدهم.

اللهم احفظ ولاة أمورنا، واحفظهم شمعة نستضيء بها ونبراسا نقتفي أثرهم في كل خير هم أهل له، وأدم نعمك علينا بحسن عبادتك وشكرك، ولا تغير ما بنا من نعم إلا لنعم أعظم تخصنا بها، واجعل بلادنا وقادتنا حصنا دائما للإسلام والعروبة والعرب والمسلمين.